مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
المجلد:18 العدد: 1/2020/ص ص: 6-20 EISSN 2600-6499

دراسة المواقع الأثرية المغمورة بالمياه في منطقة شرشال و ضواحيها الغربية

Study of underwater archaeological sites in the western regions of Cherchell

خلاف رفيق [1] ♦، بن سعيداني يوسف [2]

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة–(الجزائر) rafik.khellaf@gmail.com
[2]المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة-(الجزائر) youcefbensaidani@gmail.com

تاريخ الإستلام : 2020/04/22 تاريخ القبول : 2020/12/06 تاريخ النشر: 2020/12/29

الملخص

يعرّف التراث الاثري المغمور بالمياه على انه أحد جوانب تاريخ البشرية، لهذا فان معظم الدول تتسارع للحافظة عليه، وهذا عن طريق عمليات التسجيل، والجرد والدراسة، إلا ان هاته العمليّات في الجزائر منعدمة تماما، وهذا راجع ربما للعديد من العوامل منها نقص المؤهلين في ميدان الآثار الغارقة. لقد حاولنا في هذه الدراسة ابراز مجموعة من الاعمال الميدانية المتمثلة في دراسة و تسجيل مجموعة من المواقع الاثرية المغمورة بالمياه في منطقة شرشال، عاصمة موريطانيا قيصرية، والتي تتوزع أساسا في مدينة شرشال، ومدينة قوارية. وقد وقع اختيارنا لهاته المنطقة لما لها من تاريخ عريق بالدرجة الاولى، وموقعهما الجغرافي على الشريط الساحلي. لقد اتركز عملنا على تحريات تحت بحرية باستعمال المعدات اللازمة وفق منهجية متبعة في تحديد مكان تمركز.

الكلمات المفتاحية:
التراث المغمور، التحري في الاعماق، الجرد والتسجيل، مخططات الحماية واعادة الاعتبار، موانئ الفترة القديمة.

Abstract

Underwater archaeological heritage is defined as one of the aspects of human history, therefore most countries are rushing to its preservation, through registration, inventory and study process, but in Algeria, these operations are completely lacking, and this is due to many factors, including the lack of qualified skills in the field of antiquities. In this study, we tried to highlight some field work which consists in the inventory and registration of a group of underwater archaeological sites in Cherchell region, the capital of Mauritania, Caesarea, which is mainly located in the city of Cherchell, and the city of Gouraya. We chose this region because of its ancient history in the first place, and its geographical location on the coast. Our work focused on underwater investigations using the necessary equipment according to a methodology followed in determining the location ,concentration and the presence of archaeological remains underwater

Keywords:
underwater heritage, underwater investigation , inventory and registration, protection and rehabilitation plans, ports of the ancient period

♦ المؤلف المرسل.

1.مقدمة:

يمثل التراث الاثري المغمور بالمياه جانبا هاما من جوانب التاريخ، حيث انه يشكل جزءا كاملا من التراث المشترك للبشرية، فقد شهدت تقنيات الاستكشاف تقدما سريعا على تيسير الوصول الى المواقع الاثرية الغارقة على المستوى الدولي، ونحن في الجزائر وكسائر البلدان العربية مازلنا نسعى دائما لتجسيد اسس هذا النوع من البحث عن الاثار المغمورة الا انه هناك عجز كبير من ناحية الوسائل المتطورة ، وعلى هذا، ارتاينا انجاز جرد أثري أوّلي للمواقع المغمورة بمنطقة شرشال وضواحيها الغربية حيث تمحورت اشكاليتنا الرئيسية حول تعيين وتعريف المواقع الاثرية المغمورة بالمنطقة المدروسة ""

ايمانا منا بضرورة حماية التراث الاثري المغمور بالمياه، وشغفنا بالبحر، وحبّ الاستكشاف، حاولنا قدر المستطاع القيام ببعض التدخلات الميدانية على بعض المواقع سواء المعروفة عند بعض الصيادين، او عن طريق الاستكشاف استنادا لبعض المراجع والمصادر. كان هذا العمل أساسا على مستوى كل من مدينة شرشال، و قوراية في شكل عملية جرد، وتوثيق كل المعلومات اللازمة عن الموقع بواسطة عمليات الغوص. الغرض من هذه الدراسة هو تكوين رصيد اثري يضاف الى قائمة التراث الوطني.وحصر جميع عناصر التراث الاثري المغمور بالمياه في المنطقتين المدروستين .

1- المواقع الاثرية المغمورة في منطقة شرشال:

1 : يوجد هذا الموقع على بعد 05 كيلوميترات شرق مدينة شرشال (الصورة 01)، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى الصخرة الكلسية البيضاء التي تتواجد على ساحل المنطقة، فالموقع عبارة عن رأس يمتد نحو الشمال الغربي، ويرسم بذلك خليج محمي من الرياح الشرقية، وشاطئ من الحصى، يبقى العمق بهذا الخليج جد ضئيل، وتتخلله خاصة شعاب مرجانية جدّ خطيرة على من يغامر بالدخول إلى الخليج دون معرفتها. ربما كان هذا سبب غرق سفينة حربية تعود للفترة الاسلامية، حيث ترك لنا هذا الحادث موقع أثري يضم بـ 23 مدفع ، كل ما تبقى من السفينة[1].

الصورة 01: صورة جويّة لموقع الصخرة البيضاء عن : (Google Earth)،بتصرف

[1] خلاف رفيق، حماية الممتلكات الثّقافيّة التّحت بحرية في الجزائر – دراسة حالة منطقة شرشال – أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص اثار الصيانة والترميم، جامعة الجزائر، معهد الاثار السنة الجامعية 2016/2015، ص 267.

يذكر "Gsell" وآخرون تواجد بقايا أثرية تعود للفترة الرومانية فوق الرأس الأبيض[2]. كما افترض "Leveau,(PH)" على أنها بقايا لمنزل روماني "فيلا" [3] .

1-1-1 منهجية التدخل في موقع الصخرة البيضاء:

ان عمليات التحري في الوسط البحري تعد عملية صعبة للغاية، خاصة في ظل عدم توفر الشروط الضرورية للعملية والمرتبطة اساسا بعامل المناخ، والرؤية تحت البحر مع العلم ان جل عمليات التحري تعتمد على العين المجردة، وبالنظر لشساعة الموقع، وقصد تحيقيق نتيجة أفصل، كان لزاما علينا الاستعانة بعدد من الغواصين بالإضافة الى تسخير بعض الوسائل الضرورية و المتمثلة في :قارب مطاطي، معدات الغوص اللازمة، معدات الكتابة والتسجيل تحت الماء، أدوات التصوير الفوتوغرافي التقني والرفع الاثري تحت الماء.

حاولنا التوفيق في انجاز دراسة ميدانيّة كاملة من خلال ثلاثة مراحل أساسية، **الأولى** عبارة عن تحرّي شامل للمنطقة المدروسة قصد تعيين تواجد بقايا الموقع الأثري المغمور ومكان غرق السفينة. **الثانية** تتمثل في تحديد مكان تركزّ البقايا الأثرية تحت البحر. أما **الثالثة** فهي مرحلة تسجيل كلّ البقايا المتواجدة في مكان غرق السفينة من خلال ملئ البطاقات التقنية مع الرسم والرفع والتصوير.

انتهجنا في المرحلة الأولى طريقة التحري بالأروقة وذلك ابتداء من اليابسة على الشاطئ قبالة البحر نحو الغرب.(الصورة 02) قمنا بتسجيل كل البقايا الأثرية والأدلة المتواجدة في مساحة حوالي 20.000 م^2 حول مكان تواجد المدافع. وقد كانت النتيجة العثور مجموعة من المدافع متناثر في قاع البحر دون تسجيل اي تواجد للبقايا الأثرية، ويرجع هذا للتيارات القوية التي تقوم بتحريك المواد الخفيفة من مكانها مع تآكلها.

الصورة 02: مخطط التحري بالأروقة، عن (Google Earth) بتصرف

[2] Gsell (St.) , Atlas archéologique de l'Algérie (publié en sept fascicules, de 1902 à 1911), Alger et Paris. P. 8

[3] Leveau (Ph.), Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, Rome, École Française de Rome, 1984. P.248.

أما في المرحلة الثانية فقد قمنا بتحديد مكان غرق السفينة من خلال تعيين حدود الموقع ككل اعتمادا على مكان تواجد المدافع. لتأتي المرحلة الثالثة المتمثلة في ترقيم المدافع باستعمال بطاقات بلاستيكيّة لا تتأثر بالماء مع تسجيل مقاسات كل المدافع في بطاقات تقنية معدة مسبقا بالاعتماد على تقنيات الرفع الاثري.

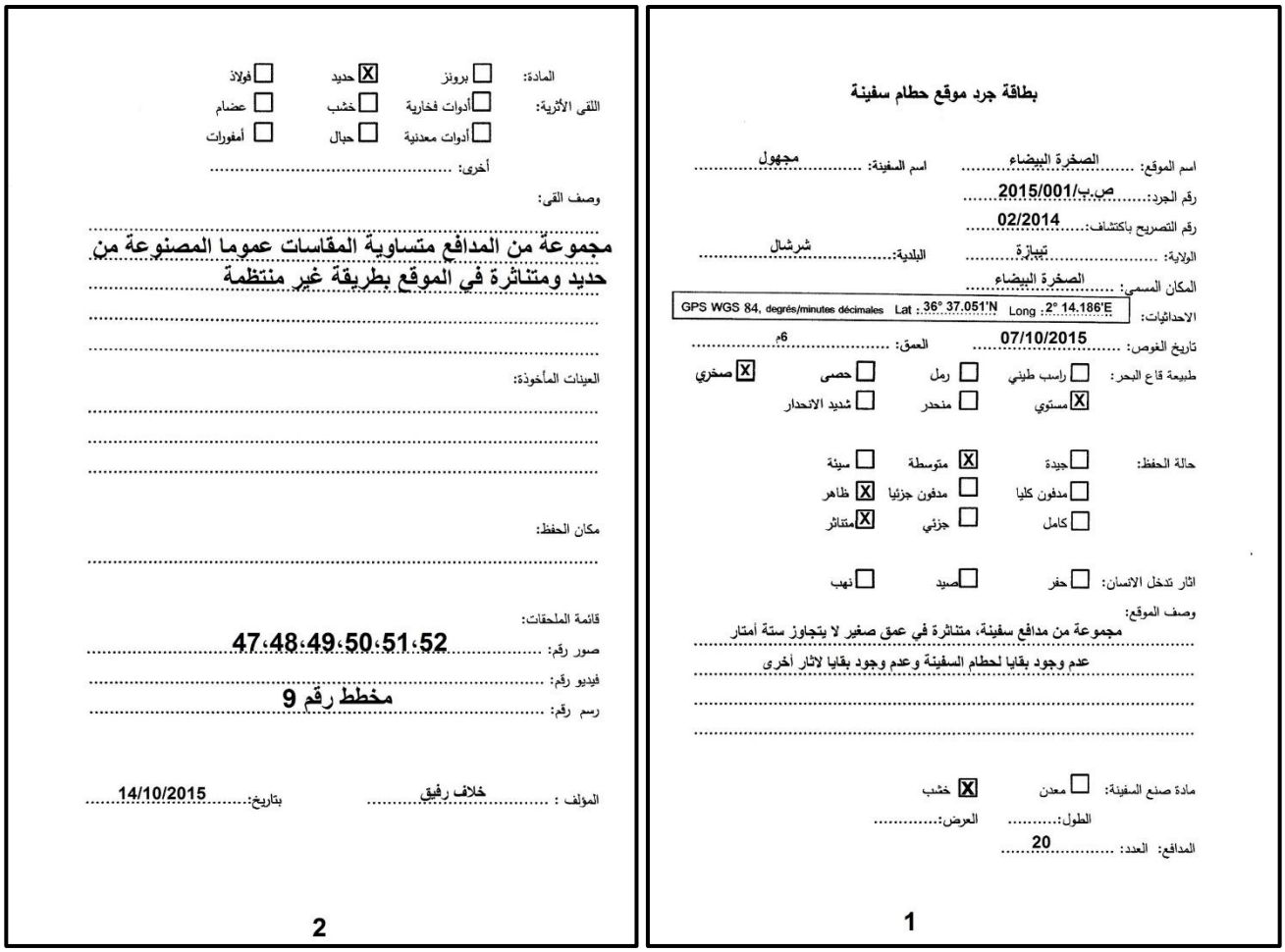

بطاقة جرد موقع حطام سفينة

اسم الموقع: الصخرة البيضاء — اسم السفينة: مجهول
رقم الجرد: ص.ب/2015/001
رقم التصريح باكتشاف: 02/2014
الولاية: تيبازة — البلدية: شرشال
المكان المسمى: الصخرة البيضاء
الاحداثيات: GPS WGS 84, degrés/minutes décimales Lat :36° 37.051'N Long :2° 14.186'E
تاريخ الغوص: 07/10/2015 — العمق: 6م
طبيعة قاع البحر: ☐ راسب طيني ☐ رمل ☐ حصى ☒ صخري
☒ مستوي ☐ منحدر ☐ شديد الانحدار
حالة الحفظ: ☐ جيدة ☒ متوسطة ☐ سيئة
☐ مدفون كليا ☐ مدفون جزئيا ☒ ظاهر
☐ كامل ☐ جزئي ☒ متناثر
اثار تدخل الانسان: ☐ حفر ☐ صيد ☐ نهب
وصف الموقع:
مجموعة من مدافع سفينة، متناثرة في عمق صغير لا يتجاوز ستة أمتار
عدم وجود بقايا لحطام السفينة وعدم وجود بقايا لاثار أخرى
مادة صنع السفينة: ☐ معدن ☒ خشب
الطول: ..... العرض: .....
المدافع: العدد: 20

1

المادة: ☐ برونز ☒ حديد ☐ فولاذ
اللقى الأثرية: ☐ أدوات فخارية ☐ خشب ☐ عضام
☐ أدوات معدنية ☐ حبال ☐ أمفورات
أخرى: .....
وصف القى:
مجموعة من المدافع متساوية المقاسات عموما المصنوعة من حديد ومتناثرة في الموقع بطريقة غير منتظمة
العينات المأخوذة:
مكان الحفظ:
قائمة الملحقات:
صور رقم: 47،48،49،50،51،52
فيديو رقم: .....
رسم رقم: مخطط رقم 9
المؤلف : خلاف رفيق — بتاريخ: 14/10/2015

2

بطاقة تقنية 01: جرد موقع حطام سفينة الصخرة البيضاء.عن رفيق خلاف.

كانت عملية الرفع الاثري معتمدة اساسا على ما يعرف بنظام التثليث، مما اعطت نتيجة جد ايجابية في تحديد توزيع المدافع في القاع بدقة (المخطط01) ، هذا يسهل عملية القراءة والوصول الى بعض النتائج مثل كيفية غرقة السفينة، والوضعية التي استقرت عليها عند غرقها.هذا من جهة و من جهة أخرى تكوين رصيد اثري عن طريق عملية الجرد.

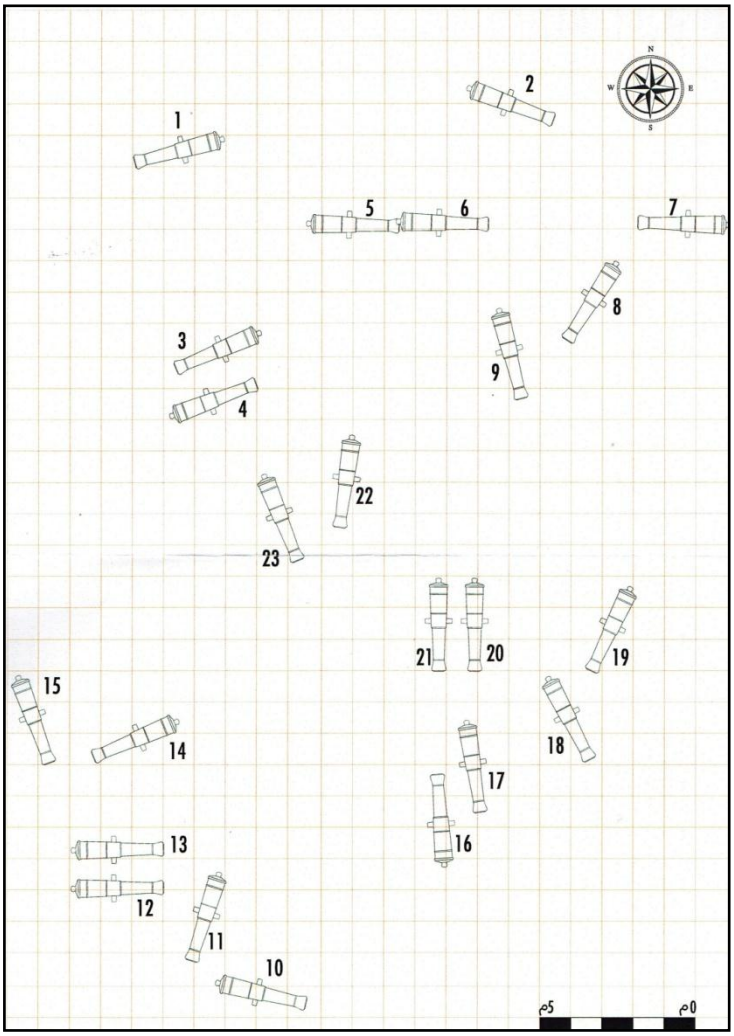

المخطط 01: توزيع المدافع في قاع البحر،عن يوسف بن سعيداني

1-1-2 نتيجة عملية التدخل:

ان النتائج التي تحصلنا عليها لا تسمح لنا بتحديد هويّة السفينة الغارقة وتاريخ غرقها بالتحديد، من جهة لنقص البيانات التي استطعنا جمعها حول الموقع ومن جهة أخرى لصعوبة تحديد صنف المدافع وانتمائها. ان طبيعة الموقع لا تسمح بحفظ المواد الأثرية نظرا لنقص العمق، طبيعته الصّخريّة وشدّة التيارات البحرية، أمّا المدافع التي بقيت في مكان غرقها فقد تراكمت عليها الترسّبات مما يجعل قراءة الكتابات المسجلة عليها كتاريخها، مالكها أو مكان صنعها غير ممكن. تبقى المعطيات التاريخيّة حول الأحداث التي جرت في منطقة شرشال والمتعلقة بمعارك بحريّة وغرق سفن جدّ قليلة ومتقاربة من حيث تاريخها و معطياتها ليست مطابقة للبقايا الأثرية المتواجدة في الموقع المدروس.

الصورة 03: مجموعة من المدافع الغارقة، عن رفيق خلاف

1-2 أحواض السمك بشاطئ تيزيرين:

اكتشفت هذه الأحواض سنة 1967م من خلال التحريات التحت البحرية التي قاما بها davidson (d.p) و yorke (r.k) في المنحدر الشرقي لرأس تيزيرين، وهي عبارة عن أساسات مستطيلة الشكل مبنية تحت الماء، نستطيع ملاحظتها على شاطئ تيزيرين (الصورة 04) وهي عبارة عن أحواض لحفظ أو تربية السمك المصطاد[4]. تتشكل هذه الأخيرة ، حسب دراسة يورك ودافييدسون، من ثلاثة أحوض مستطيلة، يصل علوها إلى مستوى سطح البحر. تحتوي على فتحات لغرض السماح بتنظيف ماء الأحواض. تتواجد هذه الفتحات على عمق حوالي 67 سم من مستوى سطح البحر.

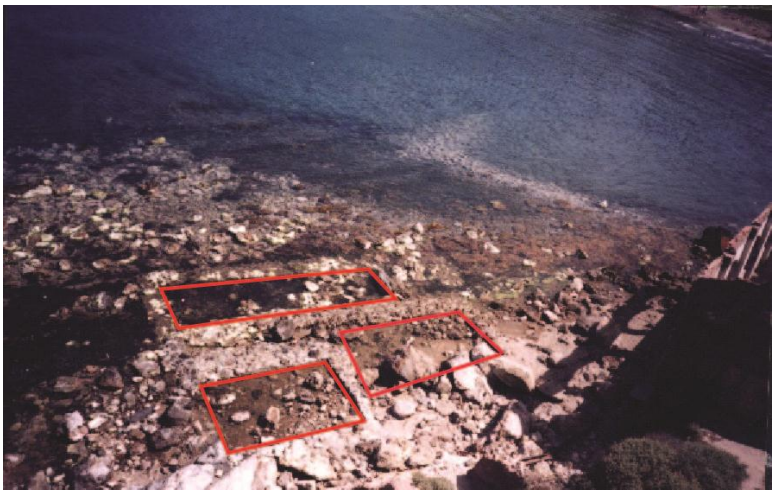

الصورة 04: الاحواض الثلاثة المغمورة بالمياه، عن رفيق خلاف

غير أنّ آخر الدراسات والتي هي بصدد الإنجاز، توضح أن عدد هاته الاحواض قد تصل الى 7، ومساحة مزرعة الأسماك المدروسة قد تكون أوسع بكثير[5]. (الصورة 05)

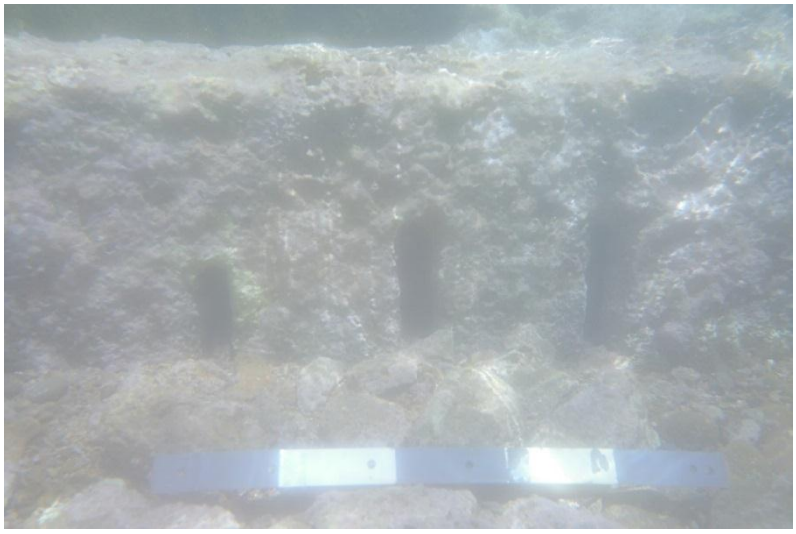

الصورة 05:فتحات التنظيف الاحواض تحت الماء، عن رفيق خلاف

[4] York (R.), Davidson (D.), Roman harbours of Algeria, Maghreb project, 1968. P.13.

[5] مشروع الاثار الساحلية والبحرية، مشروع د خلاف، مسجل في المركز الوطني للبحث في علم الاثار. أنظر الملتقى الدولي للحرف والصناعات، الجزائر، جوان Khellaf (R.), Bensalah (N.) Etude préliminaire du vivier du cap Tizirine à Cherchell 2019، .

في الجهة المقابلة لهاته الاحواض المغمورة بالمياه، توجد أربعة أحواض أخرى متساوية المقاسات، مبنية فوق منحدر صخري على بعض أمتار من الماء (الصورة 05، المخطط 02).هذا ما يجعنا نفترض على أنها أحوض لتمليح السمك.

الصورة 05:بقايا الاحواض المبنية على اليابسة .عن رفيق خلاف

تم الاشارة الى هذه الأحواض في مخطط حماية وإعادة اعتبار المواقع الأثرية لشرشال كونها مندثرة، لذا يجب اعادة ادماجها في هذا المخطط لضمان حمايتها.[6]

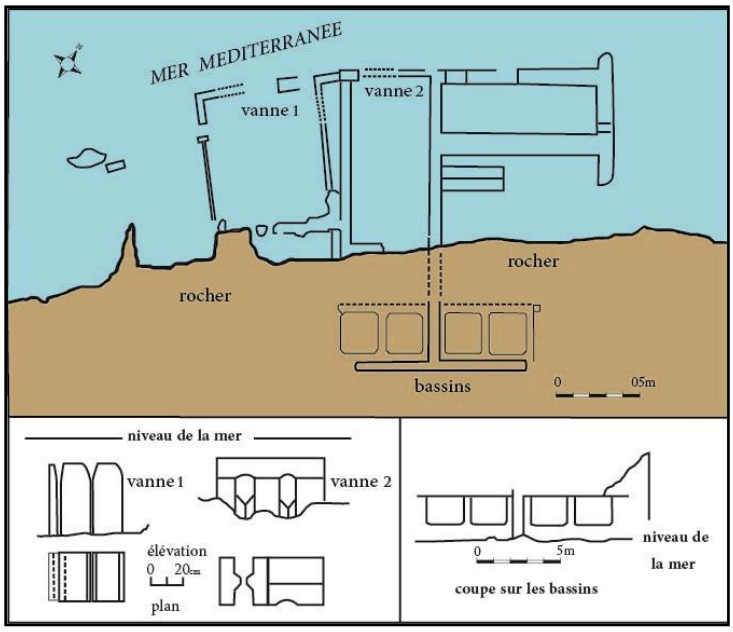

المخطط 02: أحواض حفظ السمك بتيزيرين عن (.D) Davidson ,(.R) York. بتصرف بن سعيداني يوسف

[6] Algerie, Ministère de la Culture, Plan de Protection et de Mise en Valeur des Sites Archéologique de Cherchell et de sa zone de protection (PPMVSA), CNERU, 2012

1-3 ميناء شرشال:

1-3-1 الاعمال الميدانية بميناء شرشال:

من المعروف ان مدينة شرشال تعد من بين أعرق المدن المتمركزة على الشريط الساحلي و قد كانت قديما عاصمة لموريطانيا القيصرية، ومما لا شك ان أهم عنصر انشائي ساهم في تطور هذه المدينة وازدهارها هو مينائها الذي لم يحظى الى يومنا هذا بالدراسات الكافية التي تسمح لنا بتحديد مساحته، ومخططه وأهميّته.

للتأكد من صحة النظريات المقترحة من مختلف الباحثين، وسعيا منا لتوضيح شكل الميناء في الفترات القديمة، قمنا بإنجاز تحريات أثرية تحت بحرية في مختلف أنحاء الميناء وذلك باستعمال تقنية الأروقة بعد تحديد ثلاثة فضاءات للتحري حددنا في البداية ثلاثة فضاءات للتحري(الصورة 06) .

الصورة 06: فضاءات التحري بميناء شرشال عن Google Earth بتصرف

انّ المعلومات الأثرية والتاريخية حول مخطط ميناء شرشال وأهميته منذ الفترات القديمة جد قليلة. ففي فترة حكم يوبا الثاني، قام هذا الأخير بتطوير المدينة وترقيتها وزودها بمختلف المعالم الدينية والعمومية، من بينها ميناء شرشال، الذي كان يربط كل العالم الروماني[7]. أمّا عن الميناء العسكري، الذي درس من طرف عدة باحثين أولهم كانيا، تؤكّد نظرياتهم على أهميته في الفترة الرومانية.وهذا من خلال كتابة جنائزية عثر عليها في مقابر المدينة، لقائد سفينة حربية "تريرارك" و ثمانية كتابات أخرى لبحارة في الأسطول العسكري[8]. ربما تكون الكتابات أول دليل على تواجد ميناء عسكري بمدينة شرشال.

[7] Gsell (St.), Cherchell…, Op.Cit, P. 67.

[8] Cagnat (R.), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie Nationale, Paris 1892. P.544.

الصورة 07: بقايا الكاسرة متواجدة فوق جزيرة الحمّام.عن رفيق خلاف

من خلال عملية التحري سجلنا تواجد كاسرة من الجهة الشرقية للميناء في الفضاء 03 ، تنطلق هذه الكاسرة من الساحل، تحت ضريح سيدي براهم الغبريني، و تضيق، على خط مستقيم، حتى تتصل بصخرة في وسط البحر تسمى حاليا "جزيرة الحمام"، حيث لا زالت آثار الكاسرة متواجدة فوق هذه الجزيرة (الصورة 07).

أما عن الآثار المتواجدة تحت الماء، فيصعب جدا تعيينها حيث لم يبقى للكاسرة أجزاء تصعد فوق سطح البحر، والتحريات التي قمنا بها تحت الماء سمحت لنا بتعيين بعض الكتل المبنية، والغارقة بأقل من متر واحد تحت الماء. هذا ما يعبر عن تواجد آخر كاسرة هدّمت بفعل الحت والتعرية البحرية.

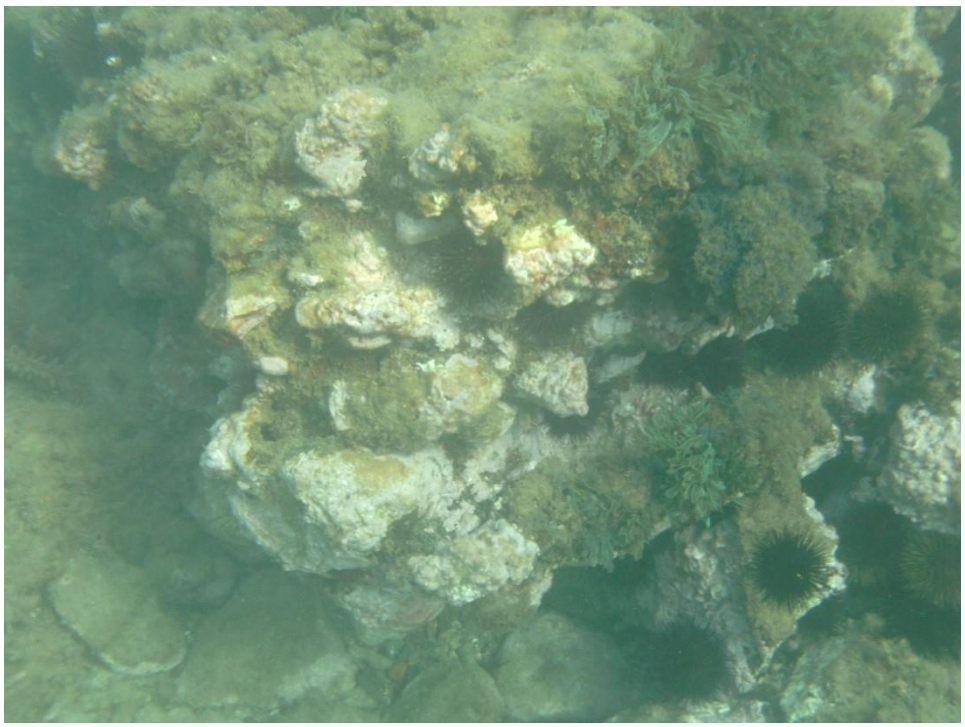

الصورة 8: بقايا لبعض الكتل المغمورة غرب الميناء. عن رفيق خلاف

لقد كانت هناك عدة دراسات في فترات مختلفة من الزمن حول منشآت هذا الميناء، وهذا ماقام به بالضبط كل من (L) Lacoste و Quémard(C) في سنة 1933م ليحددوا تواجد كاسرتين أخرتين. الأولى، تصل اليابسة بجزيرة الحمام[9]. (المخطط

[9] Lacoste (L.), Quémard (C.), Les Ports antiques de l'Algérie la division navale de Maurétanie, le port militaire romain de Césarée Cherchell, esquisse archéologique et historique, S.Ed, 1933. P.25.

03)[10]. أما عن الكاسرة الثانية ، فوجدنا أنها تقترب أكثر من الصخور الطبيعية. ربما استعملت هاته الصخور لإنجاز كاسرة بالربط بينهما ولم يبقى أثر لهذا البناء بما أن هذه الجهة من الساحل جد معرضة للرياح والتيارات البحرية. غير أنه في اليابسة، استطعنا تعيين ما يشبه الأسوار البحرية للمدينة، (الصورة 09).

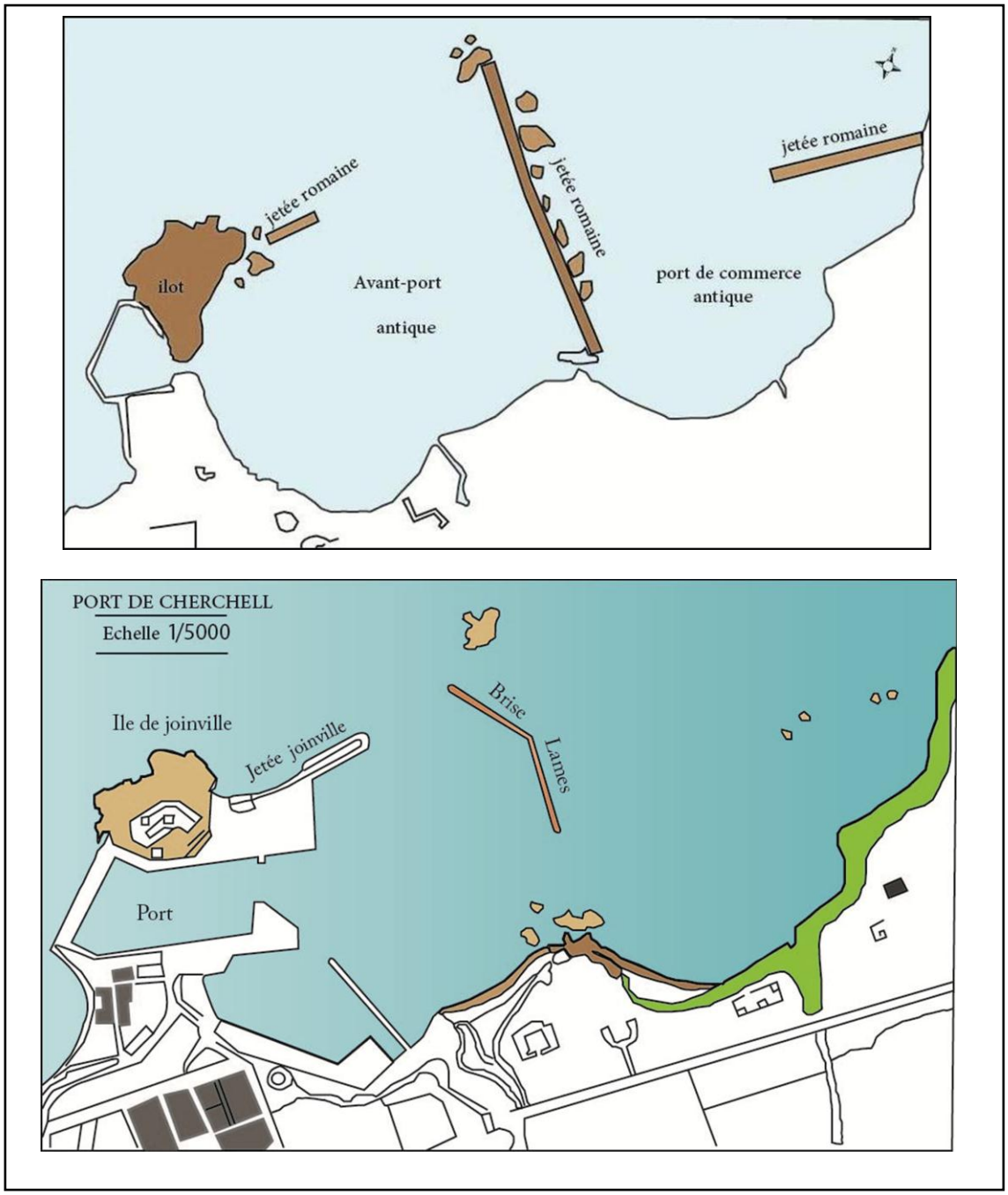

المخطط 03: ميناء شرشال القديم والحديث سنة 1933 عن .(C) ,Quémard (L.) Lacoste بتصرف.بن سعيداني يوسف

[10] Lacoste (L.), Quémard (C.), Op.Cit. P.27.

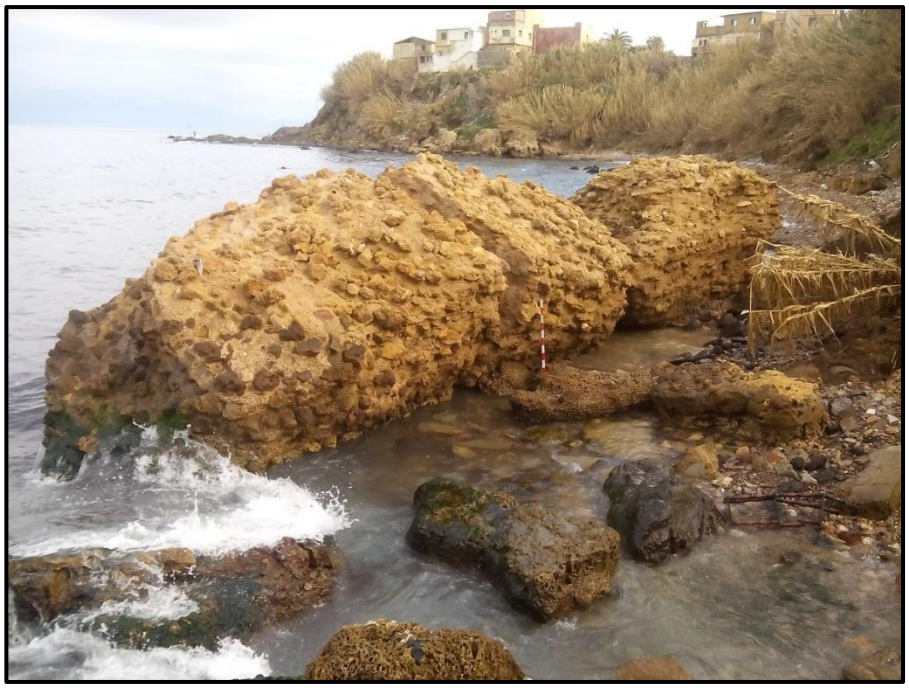

الصورة 09: الأسوار البحرية لمدينة شرشال.عن رفيق خلاف

خلال سلسلة الاعمال الميدانية في موقع الميناء سجلنا تواجد بقايا اثرية معمارية في عمق البحر بالإضافة الى التغير المفاجئ في طوبوغرافية القاع، هذا ما يدل على تواجد بقايا كاسرة أخرى منهارة.

كل هذه الأدلة الأثرية لمخطط الميناء و الذي تم تعيينها سواء من طرف الباحثين الانجليزيين يورك ودافيدسون، او من خلال عمليات التحري التي قمنا بها تؤكد على تواجد حوضين للميناء الاول عسكري والثاني تجاري.

1-3-2 حوصلة النتائج:

من خلال عملية التحري و تسجيل بعض العناصر التابعة للميناء يمكننا في الاخير تحديد فضاء تواجد البقايا الأثرية الخاصة للميناء من شاطئ تيزيرين شرقا، حيث يمثل هذا الأخير مكان محتمل لرسو القوارب الصغيرة"، إلى الكاسرة المتواجدة غرب الميناء.

ان التحريات التحت البحرية وحدها لا تكفي يجب تعميم هذه الاعمال على كامل الشريط الساحلي لمدينة شرشال فمن شأنها ان تزدنا بمعطيات أخرى.

ان الغاية من تسجيل وجرد بقايا الميناء القديم لمدينة شرشال هو ادراج هذا الفضاء في مخطط حماية واعادة اعتبار المواقع الأثرية لشرشال كأحسن وسيلة لضمان وقاية الأثار المتبقية من الميناء القديم.

2- الموقع الاثرية المغمورة في منطقة قوارية:

قوراية أو ما تعرف قديما بـ Gunugunu هي مدينة تقع غرب ولاية تيبازة بنحو 60 كيلومترا. سمّيت برشق في الفترة الاسلامية، استقر بها عائلات مورية فرّت عند سقوط غرناطة. استطعنا تعيين بعض الاثار المغمورة بمياه هاته المدينة

2-1 سيدي براهم: على بعد 4 كلم من المدينة الحالية يوجد موقع سيدي براهيم ، حيث أعادت حتما استعمال البقايا الأثرية للمباني القديمة لتشييد المدينة الجديدة[11]. هناك أدلة لوجود تجمعات بشرية بهذا المكان وذلك منذ الفترة الفينيقية حيث تم حفر مقابر تعود إلى القرن الرابع والثالث في هذا الموقع[12]. بالإضافة إلى هذا، تم ذكر مدينة "قونوقو" القديمة مع تحديد بعدها عن عاصمة القيصرية ومدينة تنس "كارتينا" من طرف بلين القديم و سيلاكس حيث أنّ الامبراطور ألكسندر قام بتشييد ثلاث مستوطنات على الساحل: كارتينا، قونوقو و رشقون[13].

أمّا فيما يخص عملية جرد الموقع الاثرية المغمورة بالمياه فقد قمنا بتحريات سطحية "أرضية" وتحريات تحت مائية. تمثلت التحريات الأرضية في زيارة البقايا الأثرية المتواجدة بالقرب من ضريح سيدي براهم الذي سمي عليه المكان والموزعة فوق رأس الخليج.،و التي تعود أغلبها الى الفترات القديمة. أمّا التحريات التحت بحرية، فقد لجأنا الى التحري بالملاحظة وذلك برسم أروقة ذهابا وايابا على طول الشاطىء من جهته الشرقية، مكان احتمال وجود أرصفة الميناء (الصورة 09). هاته التحريات لم تعطينا نتائج مرضية. نفس الملاحظة التي توصل اليها "يورك و دافيدسون" بعد عمليات الغوص التي قاموا بها في هذا الموقع. غير أنّ التحريات السطحية والملاحظات الدقيقة لتنظيم فضاء الموقع سمحت لنا بإعطاء نظرية وثيقة.

الصورة 09: تعيين موقع ميناء قوراية وأروقة التحري Google Earth بتصرف

[11] Leveau (Ph.), Op.Cit, P.75
[12] Gsell (St.), Atlas…., Op.Cit, Feuille 4, P. 1
[13] Ibid, P.2.

بغـضّ النظـر عـن مختلـف البقايـا الأثريـة المتواجـدة عنـد دخــول الموقــع مــن تيجــان، بقايــا لجــدران...الخ. لفــت انتباهنــا الخزانــات المائيــة المتواجـدة علــى غـرب ضــفاف الـرأس الصـخري، تقـع هـذه الخزانـات تحـت مسـتوى المبـاني الأثريــة المتواجــدة علــى قمــة الــرأس الصــخري، و فــوق المكــان الافتراضــي للمينــاء (الصــورة 10). غيــر أن أدلــة الميناء تكمن خاصة في أرصفته وكاسراته.

الصورة 10: اثار الخزانات بعد انزلاق التربة عن رفيق خلاف

ان الانزلاقات التي حدثت في كل الواجهة الغربية للرأس الصخري أدت بتدمير نصف الخزانات[14] مما يدفعنا بالقول ان ارصفة هذا الميناء متواجدة تحت اطنان من التربة والحجارة نتيجة تلك الانزلاقات (الصورة 11).

فيمــا يخــص الكاســرات فــنلاحظ أنــه شــمال الأرصــفة المحتملــة هنــاك تمديــد طــولي للصــخور، متجهــة مــن الشــرق إلــى الغـرب. يعـد هـذا التمديـد بمثابـة جـدار واق ضـد الريـاح التـي تهـب مـن الشـمال والغـرب بالإضـافة إلـى عـدم تعرضـها إلـى الريــاح الشــرق بفضــل الــرأس الصــخري. دون أن ننســى أن الشاطئ الرملي يعطي وسيلة جيدة لرسو القوارب.

الصورة 11: التعيين الافتراضي لأرصفة ميناء قوارية.عن رفيق خلاف

يمكننا إدارج هذا الموقع ضمن المواقع الاثرية المغمورة بالمياه بالرغم من عدم وجود آثار واضحة تحت البحر و في هذه الحالة ينصح بإجراء أبحاث أثرية معمقة لتعيين بقايا الميناء القديم، وقد يبقى تصنيف الموقع و إقتراح مخطط حماية واعادة اعتبار المواقع الأثرية لهاته الأخيرة أفضل وسيلة لحمايته.

[14] خلاف رفيق، المرجع السابق، ص.215.

خاتمة

تعتبر عملية الجرد عملية جد مهمة في حماية المواقع الاثرية المغمورة بالمياه، خاصة وأن هذه الاخيرة اصبحت محل اهتمام واضح من مختلف الهيئات بما في ذلك الجزائر و التي وقعت مؤخرا على اتفاقية 2001 الخاصة حماية التراث الاثري المغمور بالمياه، مما ألزم علينا وجوبا تطبيق بنود هذا الاتفاقية التي ترى ان عملية دراسة، وتسجيل المواقع الاثرية، والحفاظ عليها في موقعها الاصلي هو الخيار الاول قبل السماح بأي انشطة تستهدف هذا التراث ، مع التأكد على اهمية السياق التاريخي والقيمة العلمية للموقع الاثري المغمور.

ان العمليات الميدانية التي اجريت على الشريط الساحلي لمدينة شرشال ومدينة قوارية تعبر خطوة مهمة في عملية حصر وحماية الموقع الاثرية المغمور بالمياه، ما سمح لنا يتكوين رصيد اثري متنوع يضم بقايا موانى قديمة (ميناء شرشال، ميناء سيدي براهم)،ومواقع اثرية نتجت عن غرق سفينة (موقع الصخرة البيضاء)،وموقع اثري مغمورة جزئيا (احواض تربية السمك).

هذا التنوع يحتم علينا اتخاذ مجموعة من الاجراءات الضرورية، التي نرجو منها ان توفر الحماية لهاته المواقع الاثرية، والمتمثلة اساسا بعد عملية حصرها هو تسجيلها في قائة الجرد، مع إقتراح مخططات حماية واعادة الاعتبار للمواقع الأثرية المغمورة بالمياه .

المراجع البيبليوغرافية

قائمة المراجع بالغة العربية:

– خلاف رفيق، حماية الممتلكات الثّقافيّة التّحت بحرية في الجزائر – دراسة حالة منطقة شرشال – أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص اثار الصيانة والترميم، جامعة الجزائر، معهد الاثار السنة الجامعية 2016/2015، ص 267.

قائمة المراجع بالغة الأجنبية:

- Cagnat (R.), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie Nationale, Paris 1892.
-CNERU, Plan de Protection et de Mise en Valeur des Sites Archéologique de Cherchell et de sa zone de protection (PPMVSA), Algérie, Ministère de la Culture, 2012.
-Gsell(St.), Atlas archéologique de l'Algérie (publié en sept fascicules, de 1902 à 1911), Alger et Paris, 50 cartes et 510 pages.
-Khellaf (R.), Bensalah (N.), « Etude préliminaire du vivier du cap Tizirine à Cherchell », in : Colloque international sur L’artisanat et les industries à travers les siècles, Alger le 8 et 9 juin 2019.

-Lacoste (L.), Quémard (C.), Les Ports antiques de l'Algérie la division navale de Maurétanie, le port militaire romain de Césarée Cherchell, esquisse archéologique et historique, S.Ed, 1933.

- Leveau (P.), Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes, Rome, École Française de Rome, 1984.

- York (R.), Davidson (D.), Roman harbours of Algeria, Maghreb project, 1968.